عودة جودو

أمنية رشاد ـ مصر

منذ أن التقيتك في نابولي قبل نحو ثلاثة عشر عاما وانا اتسائل متي موعد الرجوع؟ !اذكر جيدا اخر ما طلبته فنجان القهوة الساخن ..لا استطيع محو مشهد احتسائك لها ممسكا بسيجارك الكوبي الفاخر ..تنفث اخر ما تبقي لك من شوق وحنين في لقاء لم يدم طويلا سوي بضعة أشهر.

كنت أشعر بأنفاسك المتقدة والتي باحت لي بكل ما لم تستطع قوله!خبرتني عن الإعجاب المباغت والذي تحول فجأة ودون ان نشعر لحب يسري في أوصالنا ،كنت صامتا قبيل تحرك السفينة من الميناء ولكنك بحت بالكثير ،تنهدت طويلا وقلت لي الوداع ميلينا والي لقاء .

كدت أجن من اقتراب الرحيل ولكن ما طمأني حرارة انفاسك التي تخللت روحي حينما بعثت لها بأمل اللقاء ...اعلم انك كنت تقولها غير عابيء بما سيحدث في المستقبل وبما ستخلفه لي من حنين وذكريات يا جودو.

صعدت الي سفينتك ملوحا لي بالوداع ،في اللحظة ذاتها انتزع قلبي من بين اضلعي للابد ،لملمت اخر ما تبقي من شتات روحي ممسكة بدموعي في حدقات عيني فلربما لو ذرفتها لضاعت صورتك من مقلتيا الي يوم غير معلوم.

الآن وبعد مرور تلك السنون اجلس في المقهي ذاته اطلب انا فنجان قهوتك المفضل انظر الي السفن المستعدة للرحيل عبر الميناء

دعوت الله سرا انا اراك ولو للحظة ثانية ..كدت اذرف الدمع ثانية ،فإذا براحتيك تربتان علي كتفي ،وتستدير لتمسح دمعاتي ،مخبئا تلك الضعيفة المملؤة حنين بين اضلعك بكل قوة.

كدت تكسر اضلعي من شدة الحنين واذا بروحي تتخلل روحك وانفاسك ،واخيرا اتخللك يا حبيب الروح لم اكن لاتصور أن هناك ما هو اجمل من أن يحتضن مشتاق لمحبوبته بعد غياب طويل،إنما ذوبان الروح وسريانها مجري الدم كان الاروع والاصدق علي الاطلاق.

أشعر بانفاسك تسري باوردتي ..حقا شعور كان يستحق عناء وتعب السنين ،والان استطيع القول أنني أحيا بك وفيك ، شعور لو أدركته لما تركتني ليلة واحدة بعد الآن أذرف دمعا ،اتأوه وجعا ببعدك عني.

من الان فصاعدا شئت أم أبيت؟بالمنطق أو اللامنطق؟! أنت بين حنايا الأضلع تسري مسرى الروح والدم ،فإذا أردت العودة والمغادرة عليك بانتزاع روحك من داخلي اولا أن استطعت ،والتي حلفت الإبقاء عليها بداخلي مادمت حية.

جودو أحبك